سور مدينة مسكن اكمل اسوار المدن القديمة في بلاد الرافدين

م. د. نجاة علي محمد التميمي & أ. د. نسيبة محمد الهاشمي

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

Najat.altamimi٢٧٥@gmail.com

الخلاصة:

لم تسفر التنقيبات الأثرية الحديثة لمواقعها المنقبة على الرغم من تعددها، وأهمية معطياتها العمارية والفنية قديمة كانت أم إسلامية على حدً سواء، عن مدن محصنة بأسوار دفاعية متكاملة من حيث التخطيط والعمارة بدءً من البوابة وحتى قمة السور شاخصة وبمواد انشائية محلية، ناهيك عن الادوار التاريخية التي تعود اليها، والتي تعد من أفقر حلقات التاريخ الفرثي خلال حكمهم لبلاد الرافدين.

هذا ما نروم تناوله لورقتنا البحثية في مؤتمركم الدولي الاول المزمع عقدة بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٤م.

ومن الله السداد ولكم الامر

تمهيد

تعد الأسوار واحدة من ابرز انماط التحصينات الدفاعية الدائمة للمستوطنات على اختلاف سعتها وأهميتها، وتعرف بأنها "ما طال من البناء وحسن"، وهي حائط المدينة المشتمل عليها[١]، ومن مرادفاتها التي وردت عند الحموي "الطائف"[٢]، وبها نُعتت مدينة الطائف واتخذت اسمها؛ لحائطها المبني فوقها والمحدق بها.[٣]

السور عمارياً حاجزاً اصطناعياً محكم البناء يشيّد حول المراكز والمنشآت ذات الاهمية لمستوطنيها، او اي مكان اخر يستوجب حمايته والحفاظ عليه، وترتفع الاسوار عن مستوى سطح ارض المستوطن الذي تنشأ من اجله، ويتناسب ارتفاعها وحجمها وامتدادها مع ارتفاع مستويات ابنية المدينة وحجمها مما يحقق غرضها، وفي الوقت ذاته يكون منسجما ونوع مواده الإنشائية التي أُنشأ منها والغاية التي شيد من أجلها، وهو يتناسب طردياً مع أهمية المستوطن وعلاقته

بالمستوطنات المجاورة له، ودرجة ثرائه وقوته السياسية والاقتصادية والدينية، وبهذا يحقق القيمة الوظيفية من انشائه ويقف عائقاً بوجه من يروم الإغارة على المدينة، فضلاً عن الحيلولة دون اقتحام المنشأة التي يكتنفها.(٤)

كيف ما كان حجم السور وسعة امتداده فهو يتألف عمارياً من عدة أقسام يطلق على كل منها اسماً خاصاً بها، فهو يقوم على أسس او قاعدة ويستقيم في بدن ذي واجهتين داخلية تطل على المدينة والاخرى خارجية وينتهي بقمة او سطح، وتلحق بالأسوار ابراج تشيد لصق واجهته الداخلية او الخارجية او عند كليهما او عند الاركان او على جانبي الابواب وهي اما مجوفة او صلدة ويكون الغرض منها انشائي دفاعي بالوقت ذاته، فضلاً عن بعض العناصر العمارية التكميلية التي تلحق بالسور مثل المزاغل والشرفات والسقاطات وغيرها .

تختلف انماط بناء الاسوار من سور الى اخر وذلك وفق المدة الزمنية التي نفذ فيها والغاية منه والحالة الاقتصادية والامنية التي تزامنت مع انشائها، واقدم هذه الانماط هي ما تم الكشف عنه في مستوطن تل الصوان(٥) في بلاد الرافدين والذي يرجع الى السادس قبل الميلاد وهو مشيد باللبن والطين كمادة رابطة، تتخلله ثلاث مداخل ويتقدمه خندق(٦)، اما على نطاق العالم فتعد قرية أريحا في غرب الاردن شمال البحر الميت والتي تعود الى العصر الحجري الحديث- الاف الثامن قبل الميلاد تقريباً، تضم أقدم انماط الأسوار المكتشفة(٧) ؛ الا ان التنقيبات الحديثة اسفرت عن تطور كبير في نمط عمارة الاسوار ومتطلباتها الدفاعية التي تزامنت مع نشأتها منذ قيام دويلات المدن السومرية (٢٩٠٠-٢٣٥٠٠) قبل الميلاد وحتى العصر الفرثي (١٣٧قبل الميلاد -٢٢٤ميلادي) الذي يرجع له سور مدينة مسكن(٨) مدار بحث ؛ لذا اقتضى البحث تقسيمه على: تمهيد وثلاث مباحث المبحث الاول: نبذه تاريخية عن الموقع والمبحث الثاني: استكشاف السور واعمال التنقيب، والمبحث الثالث: ملتقطات النقطة الرابعة(G٩)فضلا عن نتائج التنقيبات واهم التوصيات وقائمة بالهوامش والمصادر.

المبحث الاول: نبذه تاريخية للموقع

"مسكن من ارض العراق وهو موضع معسكر مُصْعَبْ[٩] وبه قتل"[١٠]، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه " أنها ضمن المناطق التي تسقى من نهر دجيل حيث هُزِمَ مصعب وقُتِلَ على النهر"، ويشير ان هذه المدينة قديمة ويعود تاريخها الى عصور ما قبل الإسلام "وهي من توابع مدينة دجيل القديمة"[١١]، وقد ذكر ايضا ان "مسكن موضع قريب من أوانا[١٢] على نهر دجيل [١٣]عند دير الجاثليق[١٤] كانت به الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير وقُتِلَ فيها الاخير سنة (٧٢هـ/٦٩١م) ومعه قُتِلَ إبراهيم بن مالك الاشتر النخعي[١٥] وعرفت بمعركة مسكن"[١٦]، اما البلاذري في انساب الأشراف فيذكر: "حدثت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير بين المواقع أوانا ودجيل ودير الجاثليق".[١٧] (صورة جوية رقم ١)

ومن خلال الكسر الأثرية المنتشرة على سطح الموقع تبين ان الطبقة العليا تعود الى العصور الإسلامية، أما الطبقات التي تليها فقد اتضح من خلال التنقيبات أنها تعود الى العصور التي تسبق الإسلام إذ عثر على بعض التوابيت الفخارية أثناء فتح الشارعين المشار إليهما أنفا، فضلاً عن بعض الجرار الطوربيدية[١٨] وبذلك يكون السكن فيها ممتدا من العصر الفرثي (١٣٧قبل الميلاد – ٢٢٦ميلادي) وحتى العصور الإسلامية إذ ان أغلب المناطق الأثرية في قضاء دجيل تعود في تأريخها الى تلك المدة (صورة جوية رقم ٢)، فضلاً عن ذلك ان نتائج تنقيبات البعثة في موسمها الاول لم تكتشف طبقات اقدم منها للمجسات التي عملتها كافة [١٩]. (لوح رقم ١ و٢ و٣ و٤)

فضلا عن ما تقدم تم العثور اثناء التنقيبات على لقى فخارية يرجع تاريخها الى العصر الفرثي (١٣٧ قبل الميلاد –٢٢٦ميلادي)، ونقود تعود للمدة ذاتها تحمل اسم الملك "فرثا مسفط"[٢٠] ومؤرخة الى سنة (١١٧ميلادي)، فضلاً عن نقود تعود الى عهد الدولة الإيلخانية (٦٥٦-٧٣٨هجري /١٢٥٨-١٣٣٨ميلادي) وعليه رجحت البعثة استمرار السكن في الموقع الى عصور اسلامية متأخرة. (لوح رقم ٥ و٦)

تقدر مساحة التل بـ(١٧٥ دونم و٢ أولك)[٢١] وواقع حال الموقع يتمثل بمجموعة من التلول تتخللها مناطق منخفضة (خريطة كنتورية رقم ١) محاطة بسور شبه دائري يكتنفها من ثلاث جهات الشمالية والجنوبية والغربية يبلغ قطره (٢٥٠) متر وارتفاعه في اغلب المناطق (٨) متر عن سطح الارض المجاورة[٢٢] (لوح رقم ٧)، اما من الجهة الشرقية فيحدها نهر دجيل القديم المندرس حاليا،

تتخلل السور سبعة فتحات اوسعها الفتحة الشمالية الغربية [٢٣]، ومن المرجح انها بوابات تخترق بدن السور موزعة بمسافات متباعدة وغير ومتساوية. (صورة جوية رقم ٣)

تعرض الموقع الى تجاوزات عديدة مثل الزراعة وحفر الآبار ونصب المضخات والبناء الطيني وفتح جداول وقنوات ري المزروعات الموسمية والنبش غير المشروع وبعض المظاهر العسكرية ابان الحرب العراقية الايرانية، ومن التجاوزات الاكثر ضررا على الموقع هو الذي رافق احداث دجيل عام (١٩٨١ميلادي) اذ تم فتح شارعين اخترقت بهما المدينة الأثرية مما أدى الى تضرر جزء كبير من السور في الجانب الجنوبي الغربي وتسوية قسم كبير منه، فضلا عن عوامل الطبيعة مثل الرياح والامطار التي تعري التل على مر العصور؛ لذا ادرجت ضمن الخطة الانقاذية للمواقع المتضررة لعام (٢٠٠٨ميلادي) من قبل الهيئة العامة للآثار والتراث. (لوح رقم ١ و٢ و٣ و٤ و٨ و٩ و١٠)

المبحث الثاني : اكتشاف السور واعمال التنقيب

يقع السور ضمن النقطة الرابعة على الخريطة الكنتورية، ضمن المربع (G.٩) والتي عدت اهم النقاط الاربعة التي اتخذتها البعثة كنقاط رئيسة في تنقيبات موسمها الاول عام (٢٠٠٨ ميلادي)، وذلك لما للسور من اهمية في إعطاء فكرة عن نوع التحصين واسبابه والتي تسفر عن جانباً مهماً من جوانب الحياة العسكرية وماهية المدينة.[٢٤] .(خريطة كنتورية رقم ٢)

بوشر بالعمل عند اقرب نقطة لأوسع فتحات السور والتي تقع في الجهة الشمالية الغربية من الموقع، واتخذت البعثة من اعلى نقطة عند سطح السور مجالا لانطلاق عملها والذي كان يبدو فيها السور مرتفع محدباً وتتخلله بعض الفتحات[٢٥]، (لوح رقم ١١) ونزولاً من عند القمة إلى الأسفل باتجاه سطح الموقع ويستمر العمل حتى منطقة التجاوز بالاتجاه الجنوب الغربي التي وردت آنفا، وكانت المسافة تقدر بـ(٧٨متر) طولاً و(٢متر) عمقاً عند الاخيرة تحديدا، مستغلين القطع المحدث (تجاوز ١٩٨١ميلادي انف الذكر) في السور ليكون مجسا للأسس التي شيد عليها (لوح رقم ١١) فكانت نتائج التنقيبات كالاتي:

اولا : سطح السور: كان مستوي في اغلب النقاط التي تم استظهاره فيها بعد ازالة الركام عنه ؛ ومما يدعم ذلك العثور على عدة اجزاء من ميازيب فخارية من المرجح انها ثبتت على سطح المستوي للسور بمسامير فخارية ايضا بدلالة الثقوب التي عملت في حوض الميزاب وذلك لتصريف مياه الامطار المتجمعة على سطح السور حتى لا تؤثر بشكل سلبي على بدنه وتعمل على انتفاخ

وتمدد اجزائه مما يسبب تصدعه وانهياره فيما لو تجمعت على السطح (لوح رقم ١٣ و١٤)، وتبين ان مادة البناء هي اللبن بقياسين (٤٠×٤٠×٨ سنتيمتر) و(٤٥×٤٥×١٠سنتيمتر) والطين كمادة رابطة (لوح رقم ١٥) وكان عرض السور عند سطح (١،٥ متر) ومن المرجح ان تكون القاعد ضعف ذلك القياس وهذا ما سيتناوله البحث لاحقاً.(لوح رقم ١٦)

ثانيا : الوجه الخارجي للسور والابراج : تم البدء بالكشف عن الجزء الغربي من السور (القريب من اوسع فتحات والتي يرجح انها البوابة الرئيسة للسور)، إذ عملت البعثة بالكشف عن الجزء الخارجي منه فأسفرت عند هذا الجزء والقريب من السطح ؛ ان هناك جدار ضعيف يبعد (٢ متر) نزولاً عن سطح السور مضاف لاحقا لكون البناء غير معشق بأصل بدن السور، فضلاً عن انه كان بارز عن سمت بدنه الاصلي ووجود مترب خالي من مادة اخرى (دفن) في منطقة الفراغ الفاصل بين بدن السور الاصلي والجدار المضاف لاحقا بمقدار (٤٠سنتيمتر) وربما كان هذا البناء الساند نتيجة لحدوث خلل في السور الاصلي لحق به نتيجة لهجوم على المدينة؛ اذ انها شهدت احداث تاريخية عدة كما اوردنا سابقا، وتمت معالجة الضرر وصيانته في الوقت ذاته بدلالة استخدام قياس اللبن ذاته المستعمل في بدن السور الا انها وضعت بشكل عمودي، وتعد هذه اقدم عملية صون تم الكشف عنها لمنشأ شاخص (لوح رقم ١٧ و١٨ و١٩)، والى مسافة (٢٠متر) تقريباً عن البوابة وقريبة من الجدار المضاف تم الكشف عن البرج الاول والذي كان يبدو كجزء من السور ولم يكن ببارزاً عنه ؛ الا بعد ان تم الكشف عنه تبين انه صلد مبني باللبن وبقياسين مختلفين (٤٠×٤٠×٧ سنتيمتر) و(٤٥×٤٥×٧سنتيمتر) وشكل هذا البرج نصف دائري ضخم يبرز عن سمة السور الى الخارج وسطحه على شكل منحدر نحو الاسفل، ارتفاعه بارتفاع السور وقطره (٧،٥ متر) ويبرز عن سمت السور بـ (٥،٥ متر) وبشكل منحدر الى الاسفل عند السطح، وذلك للتخلص من مياه الأمطار أو تجمعها على سطح البرج، فضلا عن الجانب الدفاعي كي لا يتمكن المهاجم من اعتلاء ظهر السور. (لوح رقم ٢٠ و٢١)

استمر العمل في استظهار الاجزاء الاخرى ضمن المسافة المحددة انفة الذكر وصولا الى بروز اخر عن سمت بدن السور وبعد ان اميط اللثام عنه ؛ تبين انه برج اخر اسطواني ضخم ملتصق بالبدن يدعم السور، عُلِمَ عليه بالبرج الثاني والذي يبعد عن البرج الاول بمسافة (٢٧،٥ متر) اذ تم استظهار اجزاء منه وحفاظا على اثريته من التجاوز وكي لا يكون عرضة لعوامل التعرية وعبث المتطفلين ارتأيت البعثة الاكتفاء بما تم الكشف عنه لكونه مطابق تماما مع البرج الاول وتركة

مطمورا تحت الاكام التي احتضنه على مدى قرون عديدة رغم هشاشة مادة بنائه ونعومتها.(لـــوح رقم ٢٢ و٢٣)

كما اميط اللثام عن الجانب الداخلي للسور المطل على المدينة من الجهة الشـــمالية الغربيـــة والتي تقع خلف الواجهة الخارجية للسور مباشرًة حيث مكان احدى فتحات الســـور وبامتـــداد (٢٢ متر) بدءً من القمة وصولاً الى التبان (أسس السور) (لوح رقم ٢٤)، تم الكشف عن منحدر يتجـــه من قمة السور الى ارضية الموقع وبشكل مائل وبانسيابية وهو بذات الوقت مقســـم الـــى جـــزئيين الجزء الأول:

بعد ان تم الكشف عنه تبين انه يتألف من سبعة سلالم عرض السلمة الواحـــدة (١٤ متـــر) وارتفاعها (٨٠ سنتيمتر) تبدأ من اسفل السور صعودا الى القمة وتتلاشى على بعد متر واحد منـــه، وهذا الانقطاع في السلم يشكل انسيابية في حركة المدافع حيث يأخذ وضع الانبطاح والرماية بيسر، فضلا عن اتخاذه ساترا للاختباء ومناورة ومباغتة الأعداء المهاجمين خلف السور في الوقت ذاتـــه .(لوح رقم ٢٥)

اما الجزء الثاني فتبين انه يتألف من منحدر (Slop) مقسم بشكل متناوب علـــى المســـافات المحصورة خلف الأبراج المواجهة للمدينة حيث يكون القسم الذي يضم السلم اقرب الى البرج الداعم للسور من خارج المدينة من الجزء المنحدر، ويحقق ذلك رصانة في الجانب الدفاعي، كمـــا يمـــنح الشكل الانسيابي للجند المدافعين عن المدينة من الداخل والرابضين خلف السور عنـــد نقـــل العتـــاد الخفيف على المنحدر المرونة والسرعة، و كي لا تكون المدينة هدفاً للعدو المتربص خلف الســـور، وتتوزع المدرجات بشكل متناوب مع الجزء المنحدر في بعض اقسامه والتي تقـــع مباشـــرة خلـــف البرجين الاول والثاني. (لوح رقم ٢٦)

وقد تم العثور عند نهاية منحدر السور ومقترباته في داخل المدينة على صـــنارات للأبـــواب مداخل ربما كانت لحجرات تستعمل لإقامة الأشخاص الموكل إليهم أعمال حماية الســـور، كمـــا تـــم العثور على انصاف كرات طينه تم طلائها بمادة القار كانت تستعمل للرشق والقذف. (شكل رقم ٢٧ و٢٨)

أما الجزء المزال (منطقة التجاوز) فقد كان يبعد عن نقطة البدء بالعمـــل فـــي بـــدن الســـور والكشف عن الواجهتين الداخلية والخارجية بـــ (٧٦ متر) طولاً باتجاه الجنوب الغربي، فقد تبين انه

مكان البرج الثالث وتم السبر فيه مع مسار بدن السور الأصلي وتمكنت البعثة من الكشف عن أسس السور، فضلا عن اسس البرج المزال بعمق (٢متر) حتى التبان والارض البكر، (لـــوح رقـــم ٢٩) وكانت ابرز نتائجها أن الأسس التي شيد عليها السور كانت على عمق (٢ متر)وبعرض (٣ متر)، وان السور قد تم انجازه بكل تفاصيله العمارية والبنائية فيه وبالمدة ذاتها وعلى ارض البكر، اذ لـــم يكن هناك ادوار بنائية للموقع سابقه ؛وذلك بدلالة المجسات التي اختارتها البعثة ،(لوح رقم ١ و٢ و٣ و٤) فضلا عن ذلك ؛تبين وجود تطابق بين الأبراج التي تم الكشف عنها سواء كانت بالشـــكل أو المساحة بدأ من الأسس حتى قمة السور، و ان المعمار بدء ببناء الســـور بعـــرض (٣م) عنـــد القاعدة ثم اخذ بالتراجع في عرض بدن السور من جهة الواجهة الداخليـــة فقـــط وابقـــى الواجهـــة الخارجية قائمة صعوداً الى ان يصبح عرض السور عند السطح (١،٥) متر بطريقة عمارية تتســـم بالذكاء وتنم عن الخبرة الهندسية وتطور فن عمارة تحصين الاسوار وهي ســـمة متوارثـــة فـــي العمارة العربية قبل وبعد الاسلام في بلاد الرافدين اذ تفيد في متانة البناء وتوزيع ثقل البـــدن علـــى الاسس وتقسيم بدن السور الى جزئيين، الاول عمودي يمثل شكل مستطيل والثاني منحدر ساندة له يتمثل بشكل المثلث القائم الزاوية، وفضلاً عن هندسته الإنشائية فهو يساعد على مقاومة العوامـــل المناخية والبيئية (مخطط رقم ١)، ان النظام العماري الذي نفذ به الســـور كـــان يعـــرف عماريـــاً السبط[٢٦] او اللمم[٢٧] او التلقيط والتي يأخذ بها البناء بالنقصان او التراجع في ســـعة البـــدن عنـــد الإنشاء بدء من المدماك الاول في بدن السور وصولاً عند القمة او السطح مما يحقق لنا الشكل شبه المنحرف الناتج عن الشكل المثلث القائم الزاوية والمستطيل والذي يشـــكل المخروطـــي النـــاقص. (مخطط رقم ٢)

ويمثل المثلث القائم الزاوية الواجهة الخارجية للسور، والتي تشكل خطاً دفاعياً منيعاً متمـــثلاً في استقامة الجدار امام العدو الذي يروم تسلق السور او اجتيازه، فضلا عن ارتفاعه والذي يبلغ (٨ متر) فوق سطح الارض، مضافا لها الاسس والتي كانت بعمق (٢) متر وعرض (٣ متـــر) والتـــي تشكل خطاً دفاعياً، ويكون توزيع الثقل على التربة بمساحة اوسع لثبات ورصانة هيكل بناء الســـور واعطاء الجانب العمودي المستوي (الوجه الخارجي للسور) والمواجهة للعدو أكثر مقاومة ومنعـــةً، وهو ما تحقق في سور مدينة مسكن وصمود المنشأ عبر تاريخ انشائه وحتى الوقت الحاضر، فضلا عن الأبراج الاسطوانية الصلدة الضخمة الداعمة للسور من الخارج، والســـلالم والمنحـــدرات التـــي لحقت بالسور من الجهة الداخلية، ويتكامل الجانب الدفاعي مع سطح او قمة السور والتـــي شـــكلت جانباً دفاعياً اخر مكملاً للجزئيين الاخريين الانسيابي في الواجهة الداخلية للمدينة وصولاً الى القمة

؛والذي حقق في اتساعه سطحا مستويا يسهل الوقوف والسير والتنقل للمدافعين بشكل امن اذ كان عرض السور (١،٥) متر، بواقع (٢ لبنة) وبالقياسات السالفة الذكر، وهي مسافة كافية لتحقق الغرض منها.

فضلا عن ذلك ان الابراج قد حافظت على سماتها ومميزاتها الأصيلة اذ نرى ان مخلفات العمارة التي شيدها الفرثيين في العراق خلال مدة حكمهم (١٣٧قبل الميلاد-٢٢٦ميلادي) تعكس صورة العمارة في بلاد الرافدين البابلية والاشورية في الشكل ومادة البناء التي امتازت بها وستمرت بتلك السمات لأصلية التي تنم عن اصالتا . (مخطط رقم ٣)

المبحث الثالث : اللقى المكتشفة في منطقة السور G٩

رافقت اعمال التنقيب العثور على عدة ملتقطات في اماكن مختلفة، سنتناولها وفق معاثرها تباعاً من منطقة سطح السور نزولا الى مقتربات السور من داخل المدينة كالاتي:

قطع من ميازيب فخارية تستخدم لتصريف المياه المتجمعة على سطح السور، فضلا عن مسارج صغيرة ربما كان ينحصر استخدامها من قبل الحراس والغاية من ذلك ؛ حتى لا تعطي إنارة كاملة بحيث تكشف الحراس ليلاً، فضلا عن كونها تستخدم لشخص واحد فقط ؛وذلك لإعداد الكبيرة التي تم العثور عليا اثناء التنقيب اذ تكاد ان تكون كلها بالحجم والشكل ذاته (لوح رقم٣٠) (شكل رقم ٣)، كما تم العثور على حامل زير معمول من الفخار(لوح رقم ٣١) (شكل رقم ٤)، فضلا عن عدة جرار فخارية طوربيدية وجرار صغيرة وهذا يدل على استخدامها من قبل الأشخاص التي تحرس المدينة (لوح رقم ٣٢ و٣٣)، فضلا عن عدة قطع من كرات طينية البعض منها مطلية بمادة القار. (لوح رقم ٣٤)

نتائج التنقيبات

ومن الجدير بالذكر ان معطيات التنقيبات الحديثة قلما اسفرت عن نتائج بالتفاصيل متكاملة عن الاسوار من القاعدة حتى السطح بما تشتمل عليه من عناصر عمارية ووسائل دفاعية، فضلا عن بعض الملتقطات التي تمثلت بمستلزمات الحياة اليومية مثل الانارة وعدد من الجرار الطوربيدية لخزن المواد السائلة والحبوب للحرس ولجند الموكلين بحماية السور، مثل ما جاد به سور مدينة مسكن.

ان الاهمية التاريخية والمعمارية لاكتشاف السور والذي يعد نمطا فريدا في العمارة العراقية والتي تجلت بعد ازالة الركام عن كلا جانبيه فقد كان عرض السور عند الاسس (٣متر) تقريباً يأخذ بالتراجع او التلقيط بالعرض عن بداية البدن وصولاً الى قمة السور والتي كانت (١،٥متر) تقريباً.

أن نظام اللمم معروف في العمارة الدفاعية في بلاد الرافدين منذ بداية بناء الاسوار من فترات موغلة بالقدم واستمر حتى العصور الاسلامية وقد تجلى في شكل مدينة بغداد المدورة وسورها المتكامل والذي يشكل مع نظام تخطيط المدينة وحدة عمارية دفاعية متكاملة ولم يكن وليد العمارة الإسلامية لذلك أرجح أن سور مدينة بغداد المدورة المبنى بطريقة اللمم هي ذاتها في سور مدينة مسكن .

اهم التوصيات :

تخصيص مواسم تنقيبيه للموقع لكشف تفاصيل المدينة وعلاقتها بالسور والبحث في المداخل ان كانت مدعمة ببوابات ام لا، وهل تتناسب مع حجم التحصين وضخامة السور، فضلاً عن التنقيب عن خندق المدينة هل يتقدم سورها ام تكتفي بما يحيط بها من انهار وجداول فرعية وهل للمدينة اهمية فريدة ام هو نمط اعتادت عليه المدن الفرثية في تسوير مدنها كما في ميسان في الجنوب والحضر في الوسط وحدياب في الشمال.

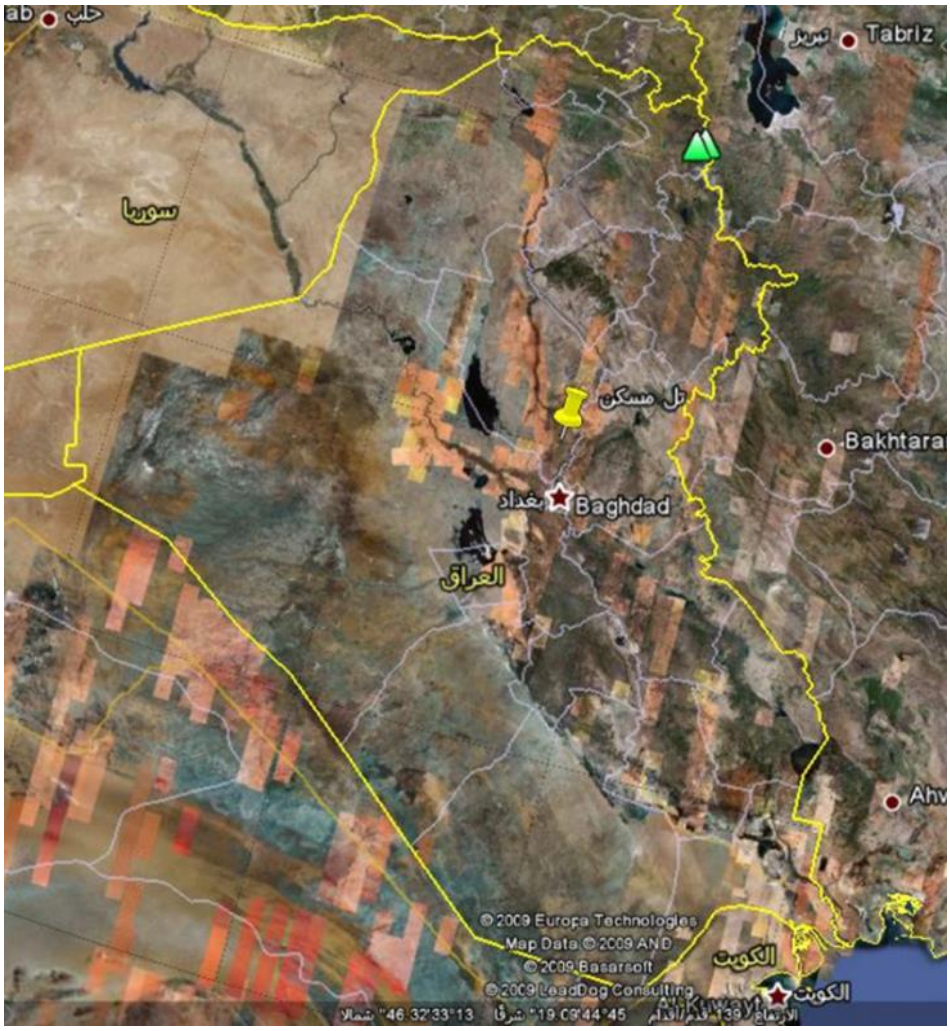

الصورة الجوية رقم ١

الصورة الجوية رقم ٢

لوح رقم ١

لوح رقم ٢

لوح رقم ٣

لوح رقم ٤

لوح رقم ٥

لوح رقم ٦

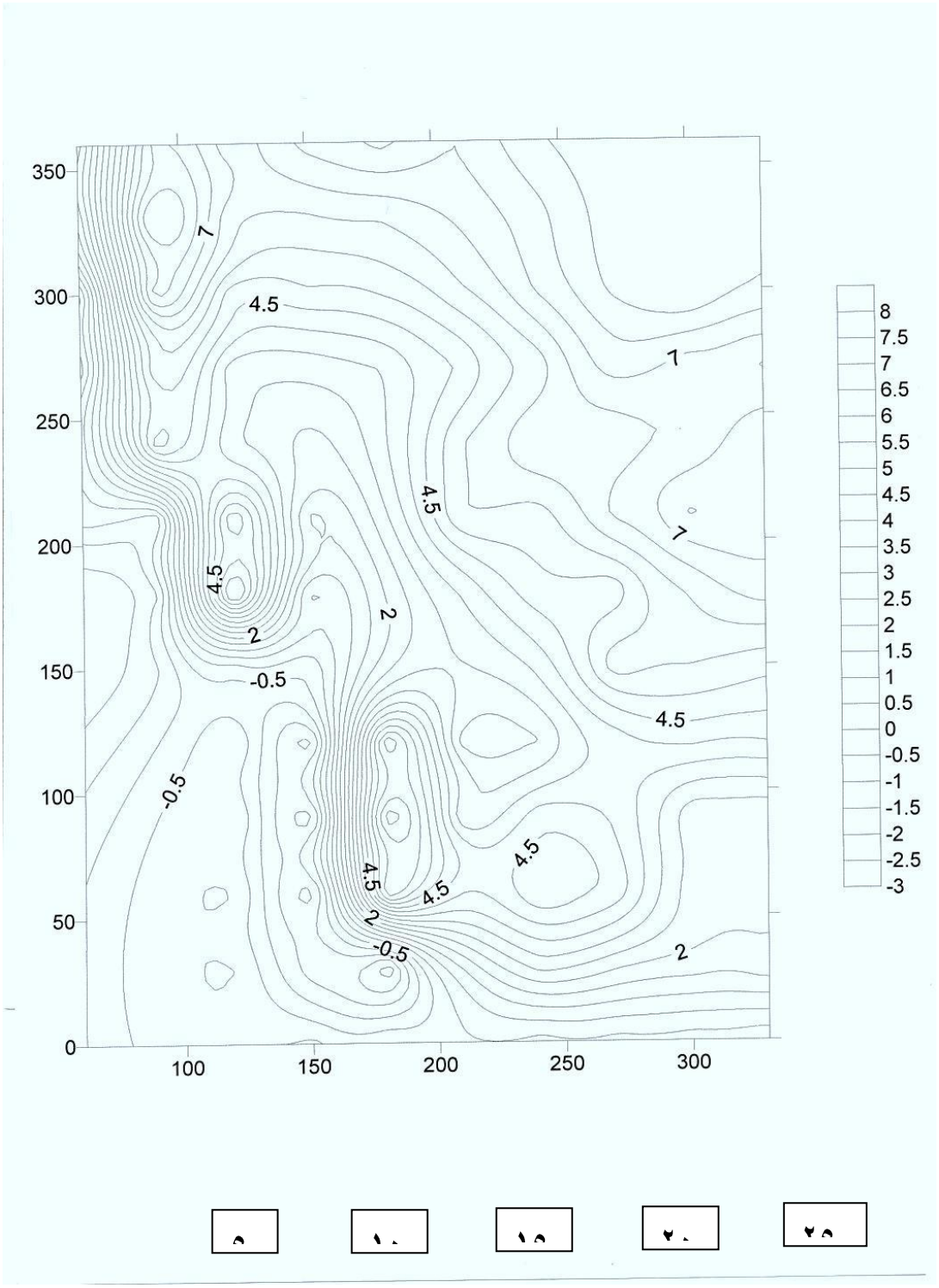

الخريطة الكنتورية رقم ١

لوح رقم ٧

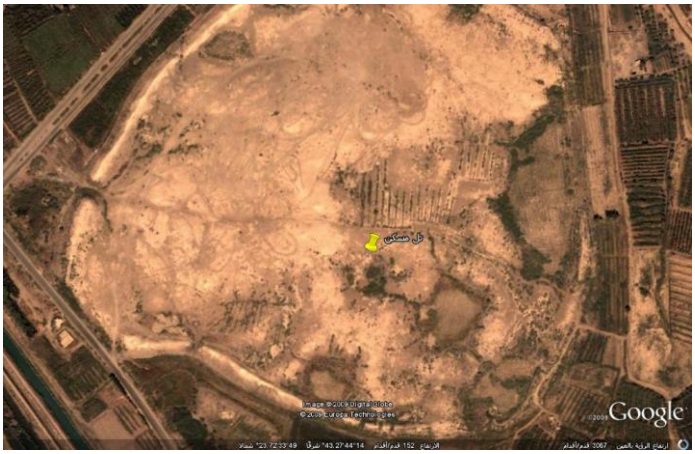

الصورة الجوية رقم ٣

لوح رقم ٨

لوح رقم ٩

لوح رقم ١٠ تتبدل النبش

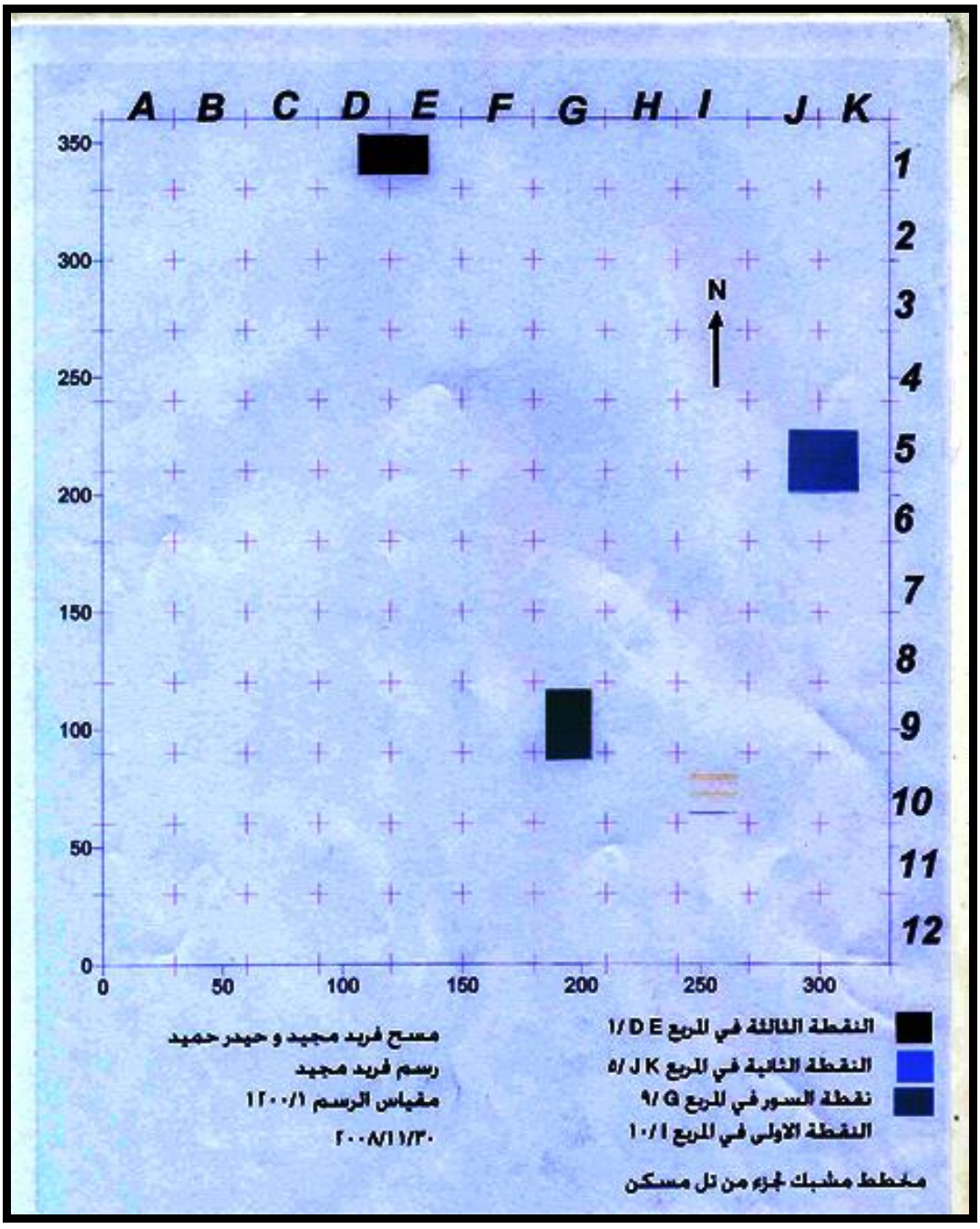

الخريطة الكنتورية رقم ٢

لوح رقم ١١

لوح رقم ١٢

لوح رقم ١٣ الجزء النهائي من ميزاب

لوح رقم ١٤ ميزاب مثقب يثبت على سطح السور لتصريف مياه الامطار

لوح رقم ١٥ حجم اللبن المستعمل في البناء

لوح رقم ١٦ السطح المستوي للسور قبل التنقيب

لوح رقم ١٧ الجدار المضاف للسور

لوح رقم ١٨ الجدار المضاف للسور (الدفن)

لوح رقم ١٩ الجدار المضاف في السور منطقة الحل والشد في بدن السور

لوح رقم ٢٠

لوح رقم ٢١

لوح رقم ٢٢ تتبدل

لوح رقم ٢٣

لوح رقم ٢٤ عملية الكشف من السور من الجهة الداخلية

لوح رقم ٢٥ السلم المطل على الواجهة الداخلية

لوح رقم ٢٦ منحدر السور للجهة المطلة على المدينة

لوح رقم ٢٧ كرات الطين

لوح رقم ٢٨

لوح رقم ٢٩

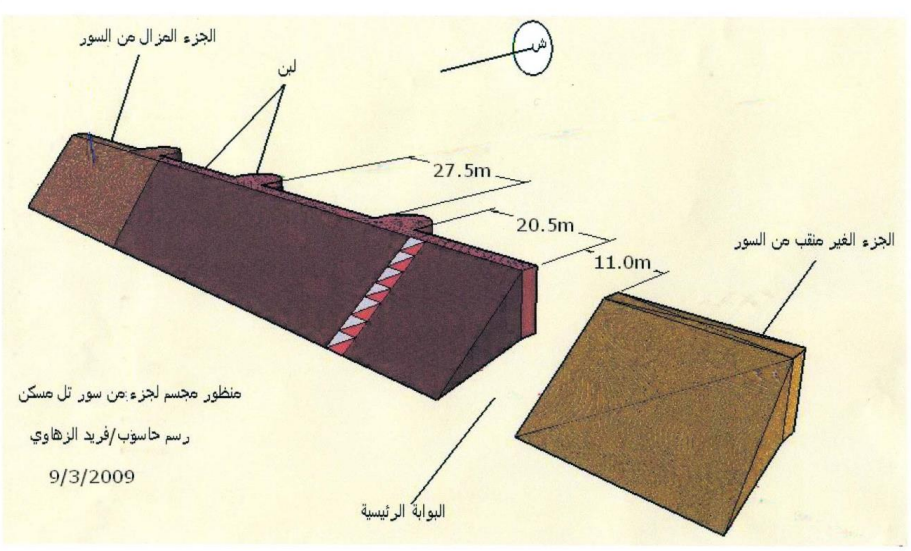

مخطط رقم ١

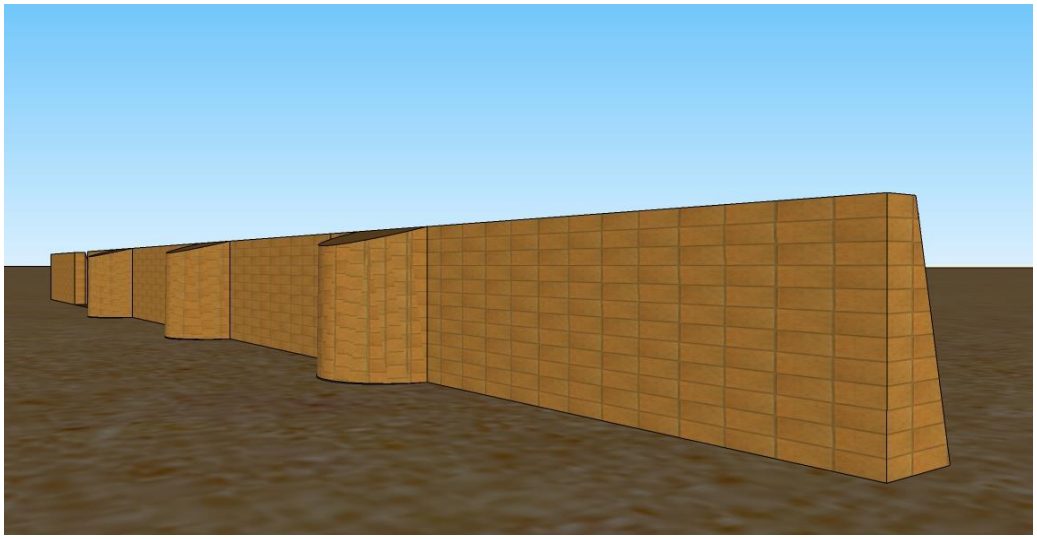

مخطط رقم ٢

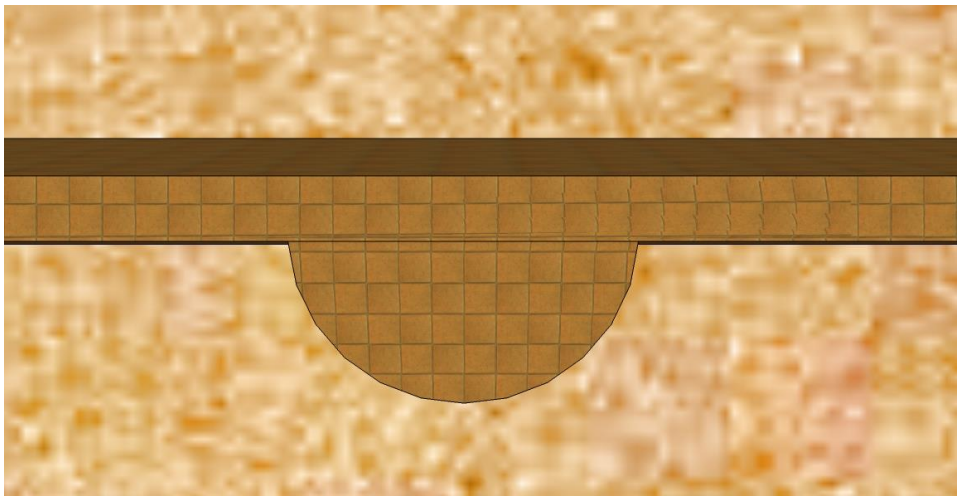

مخطط رقم ٣

لوح رقم ٣٠

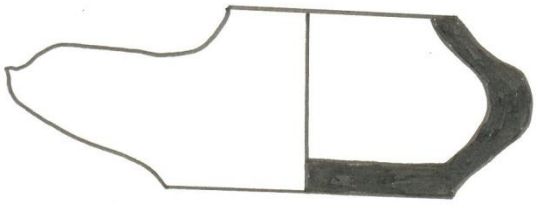

شكل رقم ١

لوح رقم ٣١

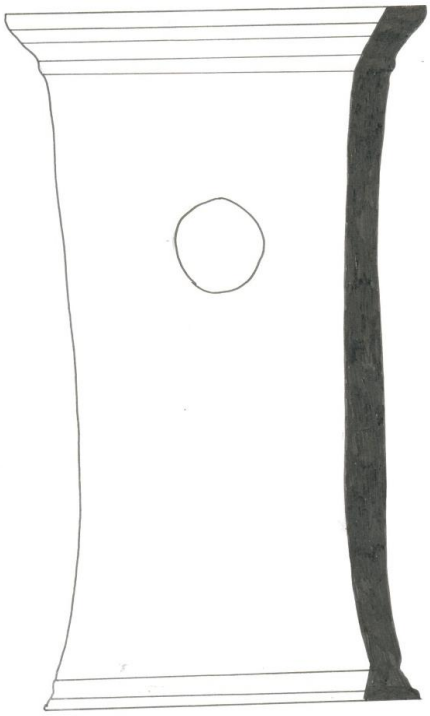

شكل رقم ٢

لوح رقم ٣٢

لوح رقم ٣٣

لوح رقم ٣٤

الهوامش:

١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، بيروت، مج٤، ص٢٨٦ وص٣٨٥.

٢) الطائف: بلدة صغيرة على طرف وادٍ، وهي محلتان أحداهما طائف ثقيف والاخرى يقال لها الوَهْط، والجبل الذي عليها يقال له غزوان. الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، (١٣٧٦هـ،/١٩٥٧م)، بيروت، مج٤، ص٩.

٣) المصدر نفسه، والصفحة.

٤) الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب- قسم الاثار، ١٩٩٢م، ص١٩٢.

٥) يقع تل الصوان على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوبي مدينة سامراء على مسافة (١٥كم)، ارتفاع التل (٣،٥م) وأول من نقب فيه آرنست هرتسفلد عام (١٩١٢-١٩١٤م)، وأعلن عن اثريته عام ١٩٤٩م. يوخنا، دوني جورج، عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب- قسم الاثار، ١٩٨٦م، ص١-٨

٦) أبو الصوف، بهنام، "التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع- ربيع ١٩٦٨م"، مجلة سومر، العدد ٢٤، ١٩٦٨م، ص٣٧-٤٨.

٧) ديفيد وجون أوتس، نشوء الحضارة، ترجمة: لطفي الخوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٨٨.

٨) مسكن: مدينة اثرية تقع في محافظة صلاح الدين قضاء دجيل، الى الشمال من مدينة بغداد بـــ(٦٥كم)، والى الجنوب من مركز القضاء بـــ(١،٥كم)، تم الاعلان عن اثريتها بالجريدة الرسمية (الوقائع العراقية) في العدد ٢٠٥٣ بتاريخ ١٩٤٢/١٠/١٠م، مساحة الموقع (١٧٥ دونم و٢ اولك) ويقع ضمن مقاطعة (٩/ تل مسكين). علي، حسين عبيد، والتميمي، نجاة علي محمد، التقرير السنوي للموسم الاول- بعثة التنقيب في تل مسكن، ٢٠٠٨م، ص١.

٩) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، امه كرمان بنت انيف الكليبية، كان من احسن الناس وجها واشجعهم قلبا واسخاهم كفا ولي امرة العراق لأخيه عبد الله حتى قتله عبد الملك بن مروان وكان معه في المعركة زوجته سكينة بنت الحسين (ع) فلما قتل طلبته في القتلى حتى عرفته بشامة في خده فقالت نعم بعل المرأة المسلمة. ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن عمر، البداية والنهاية، مطبعة السعادة بمصر، القاهرة، بلا تاريخ، جـــ ٨، ص٣١٧ -٣٢١.

١٠) البكري، ابي عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٤٥م، ص١١٥.

١١) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، مج ٢، مصر، ١٩٠٦م، ص١٢٧. ناحية سميكة هي دجيل القديمة . "الى عكبرة وقنطرة حربى"، مجلة لغة العرب، مجلة شهرية ادبية علمية، في الاول من مايو، لسنة ١٩٣٠م، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٣٠م، ص. ٤٥٤

١٢) أوانا: بالفتح بليدة كثيرة البساتين والشجر من نواحي دجيل، تبعد عن بغداد عشرة فراسخ، وكثيراً ما ذكرها الشعراء، وينسب إليها قوم من آهل العلم منهم أبو الحسن علي بن احمد الأواني الضرير المتوفي سنة (٥٣٧هـــ/١١٤٢م). للمزيد ينظر:- الحموي، المصدر السابق، مج١، ص٢٧٥.

١٣) وهو فرع من فروع نهر دجلة لجانبها الغربي والذي استمر جريانه حتى العصر العثماني وذكره المنشئ البغدادي في رحلته التي كتبها عام (١٨٢٢م) ان هناك انهار عديدة تتفرع من الجانب الغربي لنهر دجلة منها نهر دجيل حيث تقع عليه اربعون قرية معمورة وبساتين ومزارع عديدة، وذكر نهر دجيل بعض الشعراء منهم علي بن جهم عندما فقد اخوته وصحبه في حرب مصعب بن الزبير حيث قال :

اسأل باليل سيل ام زيد في ليل ليلي ؟

يا اخوتي بدجيل واين مني دجيل

وقال فيه البحتري وهو يمدح القاضي ابو العباس احمد بن فرج دجيلي :

ولولاك ما اسخطت عميُ وروضها

ونهر دجيل للذي رضي الثغر

- الفيل، محمد، "الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد اثناء الحكم الإيلخاني "، مجلة كلية الآداب، العدد ٦ لسنة ١٩٦٣م، ص ٣٠٦ ؛ المنشئ البغدادي، محمد بن السيد احمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي، بغداد، ١٩٤٨م، ص ٣٢ ؛ الحموي، المصدر السابق، مج ٢، ص٥٥٣ .

١٤) الجاثليق لفظ يوناني (catholicons) وتعني العمومي والمراد بها الرئيس الديني عند الكلدان والنساطرة ويقابلها في وقتنا الحاضر البطريق . الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد، الديارات، بغداد، ١٩٥١م، ص٦٩

١٥) ابراهيم ابن مالك الاشتر بن الحارث النخعي ولد في المدينة المنورة عام (١٢هـ/٦٤٢م) وقتل في مدينة مسكن عام (٧١هـ/٦٩١)، ويعد قائد اسلامي وسياسي ومن اصحاب المختار الثقفي، اهم المعارك التي شاركه فيها معركة صفين والكوفة و الخازر ولقي حتفه في معركة دير الجاثليق. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة :جمال الدين الشيال، دار احياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٠٩-٣١٣.

١٦) الحموي، المصدر السابق، مج ٢، ص١٢٧. وتسمى في التاريخ بوقعة دير الجاثليق وهي وقعة هائلة افسد فيها عبد الملك جيش مصعب بالأطماع واستظهر عليه فأبى مصعب الاستسلام قائلا " مثلي لا ينصرف الا غالبا او مغلوبا " فأثخنوه بالرمي ثم شد عليه زياد بن عمرو بن امية فطعنه وقال يا لثارات المختار، وقتل في المعركة مع مصعب ولداه عيسى وعروة، وابراهيم بن مالك الاشتر النخعي سيد النخع وفارسها.

١٧) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، انساب الأشراف، بلا مكان، ١٩٣٦م، ص٣٣٧ .

١٨) المديرية العامة للأثار، اضبارة تل مسكين الاثري في منطقة دجيل، رقم (٨٧٤٢) في اذار، ١٩٧٢م.

١٩) التميمي، نجاة علي محمد، السجل اليومي لأعمال تنقيبات الموسم الاول لتل مسكن الاثري، لسنة ٢٠٠٨م.

٢٠) فرثا مسفط: هو ملك فرثي يحمل تسلسل ٣٥ من الملوك الفرثين من اصل ٤٢ ملكاً، حكم منهم في العراق مدة ٤٧٨ سنة (٢٥٠ق.م- ٢٢٦م)، وتعرف سلالتهم بالسلالة الارشاقية نسبة الى مؤسسها الاول "ارشاق". فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٩٧٢م، ص١٠٨.

٢١) وهو ما يعادل ١،٥ كيلومتر × ١ كيلو متر

٢٢) المديرية العامة للأثار، المصدر السابق، بدون صفحة .

٢٣) التميمي، المصدر السابق، بدون صفحة .

٢٤) عبيد، حسين؛ محمد، نجاة علي، "الموسم الاول لبعثة تنقيب في تل مسكن ٢٠٠٨م"، مجلة سومر، بغداد، مج٥٧، ٢٠١٢م، ص١٣٤-١٣٥.

٢٥) يعامل السور في التنقيبات معاملة الموقع حيث يكون العمل يبدأ من السطح نزولا .

٢٦) السبط: سَبَط اسم اسبُطاً- وسُبوطاً- وسَبط سُبُوطه وسَبَاطة) طال واسترسل وهو نقيض الجعد، والسباطة ان لا يكون موضعاً مستوياً. ابن منظور، المصدر السابق، مج٧، ص٣٠٨-٣٠٩ ؛ البستاني، فؤاد وافرام، منجد

الطلاب، دار الشرق، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٩٩ ؛ الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، دار الكتاب العربي، لبنان، بلا تاريخ، ص٢٨٣.

٢٧) اللمَّمُّ: الجمع الكثير الشديد، واللمَّمُّ مصدر لم الشيء يَلُمُّه لَمّاً جمعه وأصلحه. ابن منظور، المصدر السابق، مج٤، ص٢٨٦ وص٣٨٥، مج١٢، ص٥٤٧-٥٤٩ ؛ ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، بيروت، ١٩٩٩م.

المصادر :

١. ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، مطبعة السعادة بمصر، القاهرة، جـ ٨، بلا تاريخ.
٢. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت، بيروت، مج٤ و٧ و١٢، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).
٣. ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، بيروت، ١٩٩٩م.
٤. أبو الصوف، بهنام، "التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع- ربيع ١٩٦٨م"، مجلة سومر، العدد ، ١٩٦٨م.
٥. الاعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب- قسم الاثار، ١٩٩٢م.
٦. البستاني، فؤاد وافرام، منجد الطلاب، دار الشرق، بيروت، ١٩٧٥م.
٧. بصمجي، فرج كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٩٧٢م.
٨. البكري، ابي عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم، الجزء الاول، القاهرة، ١٩٤٥م.
٩. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، انساب الأشراف، بلا مكان، ١٩٣٦م.
١٠. التميمي، نجاة علي محمد، السجل اليومي لأعمال تنقيبات الموسم الاول لتل مسكن، لسنة ٢٠٠٨.
١١. الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت، بيروت، مج ١و٢ و٤، (١٣٧٦هـ،/١٩٥٧م).
١٢. ديفيد وجون أوتس، نشوء الحضارة، ترجمة: لطفي الخوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م.
١٣. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار احياء التراث العربي، القاهرة ،١٩٦٠م.
١٤. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، دار الكتاب العربي، لبنان، ج٢، بلا تاريخ.
١٥. الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد، الديارات، بغداد، ١٩٥١م.
١٦. علي، حسين عبيد، والتميمي، نجاة علي محمد، التقرير السنوي للموسم الاول- بعثة التنقيب في تل مسكن، ٢٠٠٨م.

١٧.علي، حسين عبيد ؛ التميمي، نجاة علي محمد، "الموسم الاول لبعثة تنقيب في تل مسكن ٢٠٠٨م"، مجلة سومر، بغداد، مج٥٧، ٢٠١٢م.
١٨.الفيل، محمد، ((الحالة الاقتصادية لمدينة بغداد اثناء الحكم الإيلخانية))، مجلة كلية الآداب، العدد ٦ لسنة ١٩٦٣م.
١٩.المديرية العامة للأثار، اضبارة تل مسكين الاثري في منطقة دجيل، رقم (٨٧٤٢) في اذار، ١٩٧٢م.
٢٠.المنشئ البغدادي، محمد بن السيد احمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، نقلها عن الفارسية عباس العزاوي، بغداد، ١٩٤٨م.
٢١.يوخنا، دوني جورج، عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب– قسم الاثار، ١٩٨٦م.

"Maskan City Wall"

Completed Ancient Cities Walls In Mesopotamia

The recent archaeological excavations did not reveal in their excavated sites, Despite the multiplicity and the importance of architectural and artistic datum,Whether both were ancient or Islamic, On fortified outstanding cities with integrated defensive walls in terms of planning and construction from the gate to the top of the wall, And with local structural materials, Not to mention the historical period to which those fortified cities belong to,Which is considered one of the poorest historical periods of Parthian history during their rule of Mesopotamia.

That is what we intend to discuss for our research paper at your first international conference on ١٤ November ٢٠١٨.